ايضا اى مقاساتك فى اصلاح اخصامك لان العدو اذا اسلم وانقاد اليك اندفع عنك همه واذاه
واستقلت شره ومن ثم قال الشيخ محيى الدين صاحب هذا التاليف قدس الله سره عن نفسه وشيطانه
• اسلمت وقاله الله شرتها • وخرج الملك المنصور ابليسا وسلط بصيغة الفاعل الجند
الصالح من رعيتك على الفاسد منها يصلح بان توجه الاخلاص على الرياء والتوحيد على الشرك والتقيد
على الشك والاتباع على الابتداع فيدفع الحق الباطل كما قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا هذا من حيث الباطن ومن حيث الظاهر فتوجه انيتك الصالحة على المعلولة والعمل الصحيح
الفاسد والاحسان على الاساءة والصمت على فضول الحلال فتذهبها الحسنات السيئات بدفعها
لها كما قال تعالى ان الحق يقذف بالحق فيدمغه فاذا هو زاهق وهكذا سلط كل امر صالح من امور رعيتك على كل
امر فاسد فيمحقه كما قال تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وفى الحديث واتبع السيئة
الحسنة تمحها واياك اى احذران تكون ذلك الرجل المتصف بالخوف الشديد فتظهر عليك
بهذه الصفة فتزيدهم نفورا اى هربا وتباعدا عنك بحيث يصيروا لا يطيعونك
فى يقول صلى الله عليه وسلم فى دعايه واعوذ بك من الجبن والبخل اذهما امران قبيحان فى الانسان
فيا ايها السيد الكريم عامل رعاياك باللين وكن لهم من المتواضعين ومع ذلك اغلظ عليهم
فى بعض الاحايين واظهر لهم صفة الجلال وصولة القوة والكمال ليخافوك اجمعين ويكونوا
لك من المطيعين قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فى حق من اطاعه من امته فبما رحمة من الله لنت لهم
اى لينك وعطفك لهم كان برحمة من الله تعالى ولهذا اتوا اليك وامنوا على يديك ولو كنت فظا غليظ
القلب اى جبارا شديدا لانفضوا من حولك اى نفروا عنك وتفرقوا ولم يستقيموا معك
على ما انت عليه فاعف عنهم اى اصفح عما سلف منهم من السيئات والمخالفات واستغفر لهم
الله تعالى اى اطلب لهم المغفرة من الله تعالى وهى ستر الذنوب ومحوها من الصحايف لانك
الواسطة بينهم وبين ربهم وامامهم فى الدين وفى السير الى حضرة ربهم وشاورهم
اى شاور جماعتك المقربين لديك واصحاب الراى والنظر الواسع الممتدين من نور كمالك
فى الامر الذى تريد فعله فيحيونك لذلك لانه احسان منك اليهم اذ هم اصحاب نفوس
قال النفوس مجبولة على حب من احسن اليها و على بعض من اساء اليها والمشاورة
احسان لان فيها طيبة قلب المستشار وربما يكون فى مشورته الغرض التام ولهذا ملوك
الدنيا يجمعون اهل الراى ويعملون الديوان ويستشيرونهم فى الامور المهمة • ثم قال
تعالى له فى حق من عصاه من امته واغلظ عليهم امره بذلك ليرجعوا الى طاعته وينقادوا
الى امره ونهيه فان ابوا عن ذلك فالسيف يمضى فيهم • فكن انت يا ايها السيد الكريم كذلك
فى رعيتك قايما بالقسط بين اللين والغلظة تكن محل ثناى الشريعة واحدى الطريقة يا تيك
النصر من رب الحقيقة سياسة اى هذه سياسة شرعية وزجرة حكمية ونصيحة دينية

سعى

١٠

ينبغى لكل صديق ان ينصح صديقه بها فى دينه ويحثه على ذلك ولو بالضرب والشتم والهجر حتى يرجع
عما هو مرتكبه من المخالفات والامر الذى لا يعنى • فاذا علم الصديق من صديقه امرا غير مرضى فلم ينهه
عنه ولم يزجره عليه وتركه متصفا بذلك او رضى له ذلك فليس بصديق فى نفس الامر وانما هو عدو
مداهن منافق فى صداقته • فلذلك وجب علينا ان ننصح هذا الصديق الذى هو ولى امر مدينتنا الانتهاء
بقولنا له يا ايها السيد الكريم ينبغى لك يا هو الاكد اى الاوجب عليك
فى تدبير امور
رعيتك ان لا تضع شيئا من تصرفاتك فى المملكة الا فى موضعه اى فى محله على حكم ما جاءت به
شريعة النبى صلى الله عليه وسلم تكن متبوعا وقد قال تعالى واتبعوه لعلكم تفلحون ان لا تبرز بضم التا
وكسر الراء اى تظهر شيئا من امورك لرعاياك الا فى وقته المعتبر عندهم وهو وقت الاحتياج
اليه للضرورة تكن فيها بامطاعا فان الخليفة اذا اكثر الخروج فى جماعته استخفوه وقلت قيمته
عندهم وذهبت مهابته من بينهم ومن هنا يكون مخالفتهم له واياك وخرق العادة فى رعيتك
من اول وهلة بان تضجر ولا تصبر • فان ذلك مذموم عند الرجال الكاملين بل اصبر على ما
اصابك فان ذلك من عزم الامور • فان الصبر مقام عظيم قد امر الله تعالى عباده المؤمنين بقوله
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا فهو مقام الانبياء والمرسلين عليهم صلوات ربنا العالمين
فانهم كانوا يصبرون على اذى الناس ويعيشون فيهم على حسب العادة الجارية بين الخلايق قال
الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل • ولا يخرقون عادة
ولا يظهرون سر من اسرارهم مع انهم كانوا على جانب عظيم من ذلك بحيث لو توجه خاطر واحد منهم
على ازالة جبل او خسف ارض او اماتت انسان او انزال صاعقة على احد او غير ذلك لفعل الله تعالى
له ذلك فى الحال ومع ذلك اعرضوا عن ذلك كله ولم يخرقوا عادة فى اقوامهم ولا تغذوا فيهم امرا بل كانوا
يحلمون عليهم ويستغفرون الله لهم • خصوصا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم آذته قومه ايذاء
شديدا وهو يقول ربنا اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى اخرجوه من مكة فخرج مهاجرا ودخل
الغار متخبيا من اعدايه وكل ذلك جريا مع العادة فى الخلق مع انه عليه السلام كان قادرا
ان يشير الى القوم بيده فيهلكهم جميعا ويرفع قدمه من مكة فيضعه فى المدينة فى اقل من طرفة
عين • وكذلك نوح عليه السلام آذاه قومه فصبر وابراهيم عليه السلام اوذى فصبر وكذلك موسى عليه السلام
وكل نبى وكل رسول اوذى فصبروا ولم يخرقوا عادة فى امهم الا عند الضرورة وهى شدة الاحتياج
اليها لاجل اعلاء الدين • فخرقوا العادة باذن من الله تعالى فاشار نبينا عليه السلام الى سراقة حين لحقه فانشقت
وجواده الارض ودعا نوح على قومه فاهلكهم بالطوفان وابراهيم يصبره على التمرود اهلكه الله
بالبعوضة وموسى اغرق فرعون وقومه فى اليم • وهكذا كل ولى ووارث يصبر على اذى قومه
ويستغفر لهم الله ولا يخرق فيهم عادة الا اذا ضاق الامر واضطر الى ذلك فيخرق العادة
من باب الوراثة كما قال المصنف قدس الله سره وعند مسيس الحاجة اليه اعنى الخرق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)